العمل الزّراعيّ كالمعتاد

التقنيات الزّراعية والاحتلال الإسرائيليّ

كانون ثاني 2020

ملخّص تنفيذيّ

تعدّ عمليّات ريّ الحقول وحماية المحاصيل وتوفير الدّعم الفنّيّ للمزارعين أنشطة حميدة، بل وحتّى إيجابيّة. وعلى الرغم من ذلك، كما يوضح هذا التّقرير، فإن لهذا النوع من الأنشطة طابعًا سياسيًّا ارتكاسيًّا مرتبطًا ببُنى القمع والاستيلاء على الأراضي وانتهاك الحقوق في سياق الإحتلال الإسرائيليّ المطوّل للأراضي الفلسطينيّة.

فعلى العكس من الزّراعة التي تشكّل استحواذًا فعليًّا على الأرض والموارد، تشكّل التكنولوجيا الزراعيّة طبقة غير مرئيّة إلى حد كبير في عمليّات نزع الملكية المتواصلة من خلال عمليّات الاستيلاء على الأراضي الزّراعية في الضفة الغربية والجولان السوري المحتلّين. ونادرا ما تكون هذه العمليّات واضحة للعين المجرّدة، فأنابيب الري والأسمدة ومبيدات الأعشاب والمساعدات التقنية الزّراعية تلعب رغم هذا كلّه دورا حاسما في استدامة الزّراعة في المستوطنات غير القانونية.

علاوة على ما تقدّم، وفي حين يتم بشكل جيد توثيق مسألة استغلال الأراضي المحتلّة وسكّانها الرازحين تحت الاحتلال كما هو الحال في بيئة مخبريّة للجيش وتقنيات السيطرة على المجاميع، فإن هذا التّقرير يوضح أن الإحتلال كإطار يوفر أيضا لقطاع تجريب الهندسة المدنيّة أرضا تجريبيّة لتطوير المنتجات والتقنيات.

من خلال مشاركتها في التجارب الزّراعيّة التي أجرتها شركات البحث والتطوير الاستيطانيّ (R&D) ، فإن شركات الصناعات الزّراعيّة الكبرى على غرار "كيماويات إسرائيل" (Israel Chemicals) و "نيتافيم" باتت قادرة على استخدام الأراضي المحتلة كمختبر لاختبار منتجاتها.

علاوة على ذلك تتعاون شركات التقنيات الزّراعيّة الإسرائيليّة والدوليّة بشكل متزايد مع المؤسسات العسكريّة والأمنيّة الإسرائيليّة لغرض توسيع نطاق المعرفة التجاريّة التي يولّدها الاحتلال، بما يتجاوز نطاق الأسواق الأمنيّة. وتشمل عمليّات التعاون هذه مسائل تكييف نظام القيادة والتحكم في منظومة القبة الحديديّة في عمليّات الري، إلى جانب استخدام [شركة] "الصناعات الجويّة الإسرائيليّة" (Israel Aerospace Industries) للطائرات المسيرة العسكريّة على مستويات واسعة في مجال الزّراعة الدقيقة. إن مثل هذه الشراكات تمكّن الشّركات العسكريّة الإسرائيليّة من الدخول إلى أسواق جديدة مع وضع نسخة مبيّضة من تقنياتها القمعيّة التي يتم تطويرها في سياق الاحتلال العسكريّ المطوّل، وتسويقها كجزء من الجهود المبذولة لمكافحة الأزمات العالميّة المترتّبة على التغيّر المناخيّ وانعدام الأمن الغذائيّ.

يقوم هذا التّقرير بتسليط الضّوء على صناعة التقنيّة الزّراعيّة الإسرائيليّة و نشاطات البحث والتّطوير في الأراضي المحتلة، وكشف تواطؤ الشّركات الإسرائيليّة والدوليّة في الإنتاج الزّراعي الاستيطاني. كما سيستعرض عمليّات استخدام رش المبيدات ضد المزارعين الفلسطينيين في قطاع غزة المحاصر. وأخيرًا، فلسوف يسلّط هذا البحث الضّوء على تمظهرات التقنيات الزّراعيّة التجاريّة في التقنيات العسكريّة، مع التركيز على دراساتٍ حديثةٍ لأربعة حالاتٍ مختلفة.